

## السودان يدفع ثمن ضريبة فرضها الإخوان



السودان يعود إلى خارطة المجتمع الدولي

مثل أسامة بن لادن. لم يعد من مكان فيه لضابط مغامر يؤمن بسياسة الابتزاز مثل عمر حسن البشير. سيكون السؤال الكبير هل يتمكن السودان من تطوير نظامه السياسي والعودة إلى حياة برلمانية سليمة بعيدا عن الصراعات المضحكة المبكية بين الأحزاب التقليدية التي أعادت العسكر إلى السلطة المرة تلو الأخرى بدءا بانقلاب إبراهيم عبود ثم جعفر نميري... وصولا إلى عمر حسن البشير...

السلام المصرية - الإسرائيلية؟ هل طبيعي أن يكون السودان مختلفا عن مصر بعدما كان في مرحلة معينة جزءا منها؟

تتغير المنطقة بسرعة كبيرة. هذا التغيير ليس وليد أمس. لا شك أن السودان يريد المحافظة على قراره المستقل وألا يتحول رهينة إيران أو تركيا. حاولت هاتان القوتان في عهد البشير إيجاد موطئ قدم في السودان. كانت إيران تمتلك ما يكفي من النفوذ لترميم أسلحة تفرغ في السودان وتنتقل منه إلى مصر ثم إلى قطاع غزة الذي تسيطر عليه "حماس". أما تركيا فحاولت مرارا إقامة قواعد في السودان على ساحل البحر الأحمر. سيكون السودان تحت مراقبة شديدة في السنوات المقبلة. سيكون التحدي الأكبر في القدرة على عودته دولة طبيعية وتطوير الاقتصاد وممارسة سياسة انفتاح حقيقية في كل الاتجاهات.

لم يعد السودان مأوى للإرهابي مثل "كارلوس" ولا لإرهابي آخر

نوع جديد من العلاقات مع الولايات المتحدة. لديه حاليا فرصة لتكريس وجود موقع له في واشنطن بغض النظر عما إذا كان ترامب سيبقي في البيت الأبيض أم أن جو بايدن سيخلفه في ضوء نتائج انتخابات الثالث من تشرين الثاني - نوفمبر المقبل.

في ضوء ما يمتلكه من ثروات وفي ضوء أهميته الاستراتيجية، يستطيع السودان حجز موقع له في أميركا. من يفكر بكل الفرص التي بددها عمر حسن البشير في ثلاثة عقود، لا يستطيع إلا أن يبدي أسفه لما آل إليه السودان الذي كان بلدا واعدة عندما نال استقلاله في العام 1956.

ما يدعو إلى التفاؤل بمستقبل السودان وجود شعب يمتلك حدا أدنى من الوعي أضرت على إزاحة نظام البشير. كشف هذا الشعب أن المجتمع ما زال حيا على الرغم من ثلاثة عقود من حكم الإخوان المسلمين والتخلف الذي فرضوه في كل زاوية من زوايا السودان.

قبل أيام قليلة، أكد رئيس الوزراء السوداني، عبدالله حمدوك، الذي يبدو أنه يمتلك جرأة ما، استعداد أميركا لرفع اسم السودان من قائمة الإرهاب. قال "منذ تسلمنا المسؤولية بدانا حوارا جديا مع الإدارة الأميركية"، مشيرا إلى أن "ما أنجزناه اليوم يفتح الباب واسعا لعودتنا إلى المجتمع الدولي".

لم يخف أن هناك في النهاية حسابات ربح وخسارة وأن رفع السودان من قائمة الدول الراضية للإرهاب سيفتح الباب أمام إعفاء بلاده من ديون خارجية بقيمة 60 مليار دولار، وتابع في حديث أدلى به إلى التلفزيون الرسمي أن "العقوبات حرمنا من الاستثمار والتكنولوجيا. لا يزال الطريق طويلا أمامنا ونحتاج إلى التخطيط الجدي".

من خلال الثورة الشعبية التي انتهت بإطاحة عمر حسن البشير، يظهر أن هناك وعيا شعبيا كبيرا لدى السودانيين الذين تخلصوا في معظمهم من عقدة إسرائيل التي تعرف تماما كيف تستغل الفرص المتاحة من أجل تحقيق اختراقات. ليس سرا أن مدير الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) زار الخرطوم حديثا وعقد محادثات مع كبار المسؤولين السودانيين. ليس سرا أن عبدالفتاح البرهان قام قبل فترة بزيارة لأوغندا من أجل عقد لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو.

لكل دولة من دول المنطقة ظروفها، خصوصا في ظل إدارة أميركية باقية إلى نهاية السنة، إلا إذا فاز دونالد ترامب بولاية ثانية. هذه الإدارة مهتمة بالعلاقات مع إسرائيل وتعتقد أنه أن أوان حصول تغييرات كبيرة في كل الشرق الأوسط، بما في ذلك منطقة القرن الأفريقي، في ظل الخطر الذي تشعر به كل دولة معنية بسبب المشروعين التوسعيين التركي والإيراني. يلتقي المشروعان في غير مكان وكاد السودان يكون ضحية من ضحايا المشروعين على غرار ما حصل في العراق وسوريا وما يمكن أن يحصل في لبنان، حيث لا يزال نفوذ تركيا ضعيفا نسبيا، في حين لا حاجة إلى الحديث عن الهيمنة الإيرانية ومدى الضرر الذي ألحقته بهذا البلد الصغير وبمجتمعه واقتصاده وتركيبته السياسية. المهم أن يحافظ السودان على أي مكسب يحققه في المستقبل القريب، خصوصا إذا استطاع فعليا إقامة

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

من الواضح أن رئيس المجلس السيادي السوداني عبدالفتاح البرهان ورئيس الوزراء عبدالله حمدوك شخصان واقعيان يعرفان العالم وموازنين القوى فيه. يعرفان قبل كل شيء أين مصلحة السودان وكيفية حمايتها وكيف السبيل إلى إعادة السودان إلى حظيرة المجتمع الدولي من جهة وتحويله إلى مكان تصب فيه الاستثمارات الخارجية من جهة أخرى.

السؤال الكبير هل يتمكن السودان من تطوير نظامه السياسي والعودة إلى حياة برلمانية سليمة بعيدا عن الصراعات المضحكة المبكية بين الأحزاب التقليدية التي أعادت العسكر إلى السلطة المرة تلو الأخرى

في منطقة تمر بمخاض ويتغير فيها كل شيء، بما في ذلك الخرائط بسرعة مذهلة، وقع الرئيس دونالد ترامب قرارا برفع السودان من قائمة الدول الراضية للإرهاب. لا يزال الإعلان رسميا عن مغادرة السودان للقائمة، مع الأمل بأن يكون ذلك من دون حنين إلى العودة إليها، ينتظر دفع تعويضات بقيمة نحو 350 مليون دولار إلى عائلات أميركية تضررت من الإرهاب. تورط السودان في الإرهاب الذي مارسه "القاعدة" وزعيمها أسامة بن لادن الذي كان في مرحلة معينة في حماية الإخوان المسلمين والنظام الذي أقاموه في السودان بين 1989 و2019. فرض الإخوان المسلمون ضريبة على السودان ليس أمامه سوى دفعها في مقابل إعادة تاهيله وعودته دولة محترمة.

تخلص الشعب السوداني من نظام عمر حسن البشير العام الماضي، يُفترض بهذا الشعب الذي واجه البشير وعسكره وميليشياته بصور عارية استتباع ذلك بالتخلص من تركته الثقيلة التي جعلت من السودان بلدا مذبذبا.

## الزعامة المفبركة في أميركا

نجح دونالد ترامب في انتزاع الرئاسة من دكاين المحاصصة السياسية والمالية والأخلاقية المتوارثة في واشنطن، ثبت أن الوطنية ومصصلحة المواطن الأميركي العليا ليست هي المحرك الذي يصنع أدواته التي يحارب بها خصمه الجمهوري. فبعد متابعة المناظرتين التلفزيونيتين بينهما، وبعد أربع سنوات من الاقتتال الدامي بين المعسكرين، ثبت أن الأسوأ من ترامب

والجمهوري، لغاية الآن، والمتوقع أن تكون متعادلة أيضا بعد انتهاء العملية الانتخابية بسلا. وقد يفوز أحدهما بفارق ضئيل. وهذا معناه أن الشعب الأميركي متعصب لأحد الإثنين، طالما أو مظلوما، أقالا أو مجنونا، متطفلا على الزعامة أم غير متطفل، تماما كما يحدث عندما في عالمنا الثالث المريض. فمن مجمل سلوك الحزب الديمقراطي الأميركي، على الأقل منذ أن

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

تقول التقارير إن أكثر من 42 مليون أميركي أدلوا بأصواتهم، مبكرا، في المنافسة الرئاسية، حتى الآن، وذلك قبل يوم التصويت المقرر في الثالث من الشهر القادم، وإن الكفة، حسب الاستطلاعات المشهورة المسيرة المبرمجة، متعادلة بين الديمقراطي

هو جو بايدن، والأسوأ من جو بايدن هو دونالد ترامب نفسه، دون ريب. فترامب لا يصلح إلا لفنائه وباراته ونوادي قماره، وجو لا يناسبه أكثر من وظيفة محصل في حافلة لنقل الركاب. والذي يخرج به المتابع المحايد لحفلات الرده والقدح والتبرجح والتشهير التي شهدناها بين المرشحين لرئاسة العالم، وليس لرئاسة أميركا وحدها، هو أن الناخب الثابت على ولائه لهذا أو لذلك ليس عادلا ولا عاقلا، وأن الشحن العاطفي هو وحده المحرك الذي يسوق الجماهير خلف هذا أو ذلك. ولو كان هذا الناخب مخلصا لوطنه ولمصالحه العليا، كما كنا نتوهم، لانفض من كليهما، ولراح يبحث عن ثالث تتوفر فيه الزعامة الحقيقية المفقودة في هذه الأيام.

فقد علمنا التاريخ البشري الطويل أن القيادة تولد مع الفرد، لا تؤخذ ولا تعطى ولا تُدرس في الجامعات، ولا تشتري من الصيدليات. وفي المناظرة التلفزيونية الأخيرة تكشفت حقيقة المرشح الديمقراطي. فقد أثبت هو نفسه أنه لا يختلف عن قيس الخزعلي العراقي، ولا عن حسن نصر الله اللبناني، ولا عن الحوفي في اليمن غير السعيد. فهو يشتم ويسخر ويكذب ويرأغ ويدعي، ثم ينكر كل فضيلة في خصمه اللدود. ثم وجدنا ترامب، من جانبه، يجيد الشتم والطمع والتجريح الشخصي والضرب تحت الحزام تماما كما يفعل نوري المالكي عندما في العراق، وأردوغان في جارتنا العزيزة تركيا، وعلى خامنئي في شقيقتنا الكبرى إيران.

ولله في خلقه شؤون.

الذي يخرج به المتابع المحايد لحفلات الرده والقدح والتبرجح والتشهير بين المرشحين لرئاسة العالم، وليس لرئاسة أميركا وحدها، هو أن الناخب الثابت على ولائه لهذا أو ذلك ليس عادلا ولا عاقلا، وأن الشحن العاطفي وحده المحرك الذي يسوق الجماهير خلف هذا أو ذلك. ولو كان هذا الناخب مخلصا لوطنه ولمصالحه العليا، كما كنا نتوهم، لانفض من كليهما، ولراح يبحث عن ثالث تتوفر فيه الزعامة الحقيقية المفقودة في هذه الأيام. فقد علمنا التاريخ البشري الطويل أن القيادة تولد مع الفرد، لا تؤخذ ولا تعطى ولا تُدرس في الجامعات، ولا تشتري من الصيدليات. وفي المناظرة التلفزيونية الأخيرة تكشفت حقيقة المرشح الديمقراطي. فقد أثبت هو نفسه أنه لا يختلف عن قيس الخزعلي العراقي، ولا عن حسن نصر الله اللبناني، ولا عن الحوفي في اليمن غير السعيد. فهو يشتم ويسخر ويكذب ويرأغ ويدعي، ثم ينكر كل فضيلة في خصمه اللدود. ثم وجدنا ترامب، من جانبه، يجيد الشتم والطمع والتجريح الشخصي والضرب تحت الحزام تماما كما يفعل نوري المالكي عندما في العراق، وأردوغان في جارتنا العزيزة تركيا، وعلى خامنئي في شقيقتنا الكبرى إيران.



الناخب الأميركي متعصب أيضا لمرشحه الرئاسي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk